كيفية تهجير الفلسطينيين من ديارهم

عام " 1367هـ - 1948 "

الباحث الأول د. سلوى إبراهيم عمر على ...استاذ مشارك ... قسم التاريخ والجغرافيا كلية التربية...جامعة الجزيرة

Salwa Ibrahim Omer Alli

salwa.soli9999@gamil.com

الباحث الثاني : د.أحكام طيفور أحمد الحسين .....استاذ مساعد.... جامعة سنار كلية الآداب

Ahkamtasfour77@Gmill.com

المستخلص

ترتب على تأمين وطن لليهود في فلسطين تشريد أبناء الوطن الأصليين الذين ظلوا يرتعون بين جنباته لما يزيد عن أربعة عشر قرناً وجعلت منهم المزايدات الدولية لاجئين . هدفت الدراسة إلى توضيح كيفية طرد و تهجير الفلسطينيين من ديارهم بالقوة . تكمن مشكلة الدراسة في استغلال الإسرائيليين لبعض القرارات العربية لكي يبينوا أن الفلسطينيين تركوا أرضهم بمحض إرادتهم ، وبما أنه قد صدرت بعض القرارات بالفعل حيال هذه القضية ، فإن الباحثة عمدت إلى البحث في ظروف صدور تلك القرارات واستقصاء الأمور للوصول الى الحقائق . من أهم نتائج هذه الدراسة أن 70% من العرب الفلسطينيين قد أصبحوا لاجئين عقب حرب " 1367هـ – 1948م" . أوصت الدراسة بضرورة دراسة أوضاع اللاجئين في مختلف البقاع. الكلمات المفتاحية : الفلسطينيين ، اليهود ،التهجير ،

Abstract

Securing a homeland for the Jews in Palestine resulted in the displacement of the original sons of the homeland who had been nurturing among its flanks for more than fourteen centuries, and international bidding made them refugees. The study aimed to clarify how the forced expulsion and displacement of Palestinians from their homes. The problem of the study lies in the Israelis' exploitation of some Arab decisions in order to show that the Palestinians left their land of their own free will, and since some decisions have already been issued regarding this issue, the researcher proceeded to research the circumstances of the issuance of those decisions and investigate matters to arrive at the facts. One of the most important results of this study is that 70% of the Palestinian Arabs became refugees after the war (1367 AH - 1948 AD). The study recommended the necessity of studying the conditions of refugees in various Bekaa.

المقدمة

أ/ أسباب اختيار الدراسة

- معرفة كيفية ترك الفلسطينيين لأرضهم .
- الإلمام ببعض المجازر التي ارتكبها اليهود في حق العرب .
- توضيح صور مأساة اقتلاع الفلسطينيين من ديارهم وقذفهم بعيداً عنها .

ب/ أهمية الدراسة

1/ توضيح أن الفلسطينيين تركوا وطنهم تحت تهديد القوة الصهيونية الغاشمة .

2/ بيان تواطوء الدول الكبرى والمنظمات الدولية مع اليهود .

3/ الإلمام بالأوضاع السيئة التي آل إليها حال الفلسطينيين بعد استيلاء اليهود على وطنهم .

ت/ نطاق الدراسة الزماني والمكاني

1/ النطاق الزماني

عام 1367هـ – 1948م

2/ النطاق المكاني

دولة فلسطين

ث / مشكلات الدراسة

1/ تضارب القرارات العربية واستغلالها بصورة منافية للواقع من قبل اليهود جعل الوصول للحقيقة صعباً .

2/ تعدد القوات العسكرية اليهودية سهل لهم التنصل من المسؤولية وإلغاء اللوم علي العصابات الصهيونية .

ج / مكانة الدراسة من الدراسات السابقة

يعتبر تهجير العرب فاجعة وابتلاء حل بالفلسطينيين وحول السكان إلى مشردين في بقاع العالم المختلفة مع إنكار واضح لحق العودة الذي نصت عليه مواثيق الأمم المتحدة , ومع هذا لم يحظي بما يستحقه من اهتمام وجاء في سياق عدد قليل من الرسائل الجامعية ولم يفرد له الحيز الكافي من أمثلتها :

1/ العمري , منصور معاضة سعد , الإرهاب الصهيوني في فلسطين (1368-1393هـ / 1948-1973م) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة أم القرى , المملكة السعودية , 2006م , تتمحور فكرة الدراسة حول الإرهاب الصهيوني المتسلط على العرب والمسلمين خاصة في فلسطين 1948- 1973.

2/ لبد , جميلة محمود , أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم الشاطئ , رسالة ماجستير غير منشورة , الجامعة الإسلامية غزة , 2016م وتهتم هذه الدراسات بعمليات طرد الفلسطينيين من أرضهم بطريقة منظمة من قبل القوات النظامية والإسرائيلية والعصابات الصهيونية , وما وصل إليه حال الفلسطينيين بعد التشرد .

حـ / منهج الدراسة

1/ اتبعت الورقة عدة مناهج منها التاريخي والوصفي ثم التحليلي والوثائقي .

2/ المنهج الكتابي

جاءت الدراسة على ثلاث محاور

المحور الأول : خطط التهجير .

المحور الثاني : عمليات طرد الفلسطينيين .

المحور الثالث : تدخل الأمم المتحدة .

أسئلة الدراسة

- ما هي المبررات لطرد الفلسطينيين ؟
- ما هي وسائل الطرد ؟
- كيف كان تعامل المجتمع الدولي مع نتائج طرد الفلسطينيين وتحويلهم إلى مشردين ؟

المحور الأول : خطط التهجير

أ/ خطط التهجير :

1- إنكار الحق الفلسطيني

كانت لحرب " 1367هـ- 1948م" الكثير من الإفرازات السالبة من أهمها طرد الفلسطينيين من أرضهم وهي أكبر كارثة وماسأة حدثت لشعب في النصف الثانيّ للقرن العشرين ويعتبر عمل عدائيّ عنصري ففي عقدين من الزمان – حتى " 1387- 1967م" – بدأ المجتمع الفلسطيني في التلاشي مخلف عشرات الألف من الأسر والعائلات التي طردت من أرضها واتجهت للتوطين القسري في الخيام داخل فلسطين والبلاد العربية وأماكن أخرى في العالم ولم يكن لهم أي خيار في ذلك , وهي من الحالات النادرة في العالم حيث يتم اقتلاع السكان الأصليين واستبدالهم بدخلاء في مدى زمني قصير مثل الذي حدث في فلسطين 1/ يالمبو , 1990م ,ص20-21 .

ومنذ البداية كان شعار الصهيونية للاستيطان في فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض مما يعني أنهم لم يهتموا بقاطني فلسطين من العرب مطلقاً , ووعد بلفور أكد هذا الأمر أيضاً عندما وصفهم بالطوائف غير اليهودية ولم يعرفهم واتفقت القوي الاستعمارية علي اعتبار عرب فلسطين نكرة ليس لهم حقوق في فلسطين , وقد اتضح لواضعي المشروع ألالاستيطاني أنه لن تكون هناك هجرة يهودية ما لم يكون هناك تهجير للعرب وطرحت مشاريع مبكرة لتهجير الفلسطينيين فقد اقترح أرثر روبين عام " 1317هـ - 1900م" نقل عدد محدود من الفلسطينيين لشمال سوريا بتمويل يهودي وتبني بعده الكثيرون الفكرة القائمة علي إعادة توطين الفلسطينيين في أحدي الدول العربية وكان اقتراح العراق هو الأقوى بزعم أن أصول عرب فلسطين تعود إليه – من المفارقات أن اليهود أيضاً أصولهم تعود إلي العراق فسيدنا إبراهيم أموري من العراق – واعتقد معظم اليهود أن الأمر سيتم بسلام ولم يتبادر إلى أذهانهم أن العرب أكثر تمسكاً بفلسطين منهم , وتوالت الأفكار في تهجير العرب خاصة المسلمين منهم منها ما صرح به مناحم يوسشكين وهو من أقدم زعماء الصهيونية في يوم " 1357هـ- 12 يوليو 1938م" أمام اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بقوله "لا أمل لهذه الدولة الجديدة في البقاء علي قيد الحياة ناهيك عن قضية التطور إذا بقي عدد السكان العرب على ما هو عليه من الكثرة "(يالمبو, 1990 , ص19) . لذا صمم اليهود علي طرد الفلسطينيين بكل الوسائل (ابراهيم , 2003م , ص142 ، حجازي , 2015م , ص16).

وقد ارتكز الفكر الصهيوني الاستيطاني على عدة أمور منها :

1/ قدسية الأرض الفلسطينية وأحقية اليهود الدينية والتاريخية فيها , وتصور أدبياتهم العرب باللصوص الذين سطوا على الأرض ردحاً من الزمن وحان موعد رحيلهم .

2/ رفض وجود العرب حتى في صورة أقلية وأكد زعماء الصهيونية أن التعايش مع العرب أمر لا وجود له , لذا جاء السعي الدؤوب منهم لطرد العرب بكل الوسائل .

3/ ووفقاً لما سبق فان استخدام القوة في طرد العرب الغرباء أمر جائز ويؤكد هذه الحقيقة أحد زعمائهم وهو شموئيل زوخوفيتسكي بقوله " إنني مقتنع بان من المستحيل أن ينفذ الترحيل من دون القسر , ولا أري في ذلك إي إجراء غير خلقي , أريد أن أساعد اليهود في المجئ إلى الدولة اليهودية وأن أساعد العرب للعبور للدول العربية .... وعلينا أن نقرح الآن أننا مستعدون لمصادرة الأرض " . (االعمري , 2006م , ص91-98 ، مصالحة , 1997م , ص80-98و 218-219).

2- لجنة بيل الملكية

وأول لجنة رسمية بريطانية أوصت بترحيل الفلسطينيين كانت لجنة بيل الملكية حيث أوصت بنقل مائتين وخمسة وعشرون ألف من العرب من المنطقة المخصصة للدولة اليهودية وتلقف الزعماء اليهود التوصية ووجدوا فيها المخرج لبناء دولة يهودية خالية من العرب أو يكون العرب أقلية وقال بن جوريون "... إذا لم يظل هذا التقرير مجرد كلمات جوفاء فإنه يمكن أن يمنحنا شيئاً لم يكن لنا أبداً حتى لو كنا مستقلين ... هذا الشئ هو الترحيل الإجباري للعرب من الوديان المقترحة للدولة اليهودية" (روجان ,2004م , ص46).

وبعد ترحيل العرب اتفق الصهيونيين على إمكانية إقامة دولة يهودية حقيقية وتمسكوا باقتراح بيل الذي كان يقضي عملياً بترحيل العرب من قراهم ومدنهم وتمسكت الوكالة اليهودية بالتقرير وأثارته في كل اجتماعاتها اللاحقة , وبما أنه أمر بالغ الحساسية فقد حرص الصهيونيون على مناقشته سراً وحتى عندما يناقش في المؤتمرات كان لا ينشر ويحذف من سجلات ومضابط الجلسات , ومما لا شك فيه أن الاتفاق كان جماعي على تأييد الترحيل الاختياري أو القسري للعرب لأنه من غير المتوقع أن يتخلى العرب عن أرضهم بهدوء وأصر زعماء الصهيونية علي أن تقوم بريطانيا بذلك وضرورة الضغط عليها لتحقيق عملية الطرد , تحفظت الحكومة البريطانية وأكدت صعوبة اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم وكونت لجنة وود هيد لتقديم خطة عملية لترحيل العرب وأبانت اللجنة أنه يمكن أن تتم عملية تبادل للسكان كما حدث بين تركيا واليونان عام " 1341هـ- 1923م" لكن بريطانيا تمسكت بعدم امكانية تهجير العرب بصورة قسرية مما دفع باليهود لتولي الأمر في حرب " 1367هـ- 1948م" (روجان , 2004م , ص46-49 ، مصالحة , 1992 ,ص134).

ب/ مشروع التقسيم :

رأت بريطانيا أن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود هو أنجع حل لوضع حد للنزاع بين القوميتين , لكن مشروع التقسيم جاء مبتوراً فقد نص علي بقاء مائتين ألف عربي في الدولة اليهودية وكانوا يمثلون ما بين 45- 50% من السكان ويملكون 75% من الأراضي , وكان الحل كما يراه الصهيونيون يتمثل في إبعاد العرب من أرضهم قبل قيام الدولة اليهودية ويتطلب يد بريطانية من حديد وأموال يهودية لشراء أرض وترحيلهم إليها في شرق الأردن أو العراق أو السعودية ولم يتم اقتراح أي منطقة داخل في فلسطين لعاملين :

- كل فلسطين هي مشروع يمكن الاستيلاء عليه لمصلحة الدولة اليهودية .
- ولكي لا يكثر العرب ويشكلوا تهديد للدولة اليهودية .
- وفي بعض الاقتراحات تم استبعاد شرق الأردن أيضاً واعتبره كثير من الصهيونيين امتداداً لأرض إسرائيل , لكن الأغلبية أوصت بانتقال الفلسطينيين إليه على رأسهم وايزمن الذي اعتبر شرق الأردن جزء قانوني من فلسطين والسكان يتطابقون وتهجير العرب إليه يشبه انتقالهم من ناحية إلى أخري في فلسطين (يالمبو , ميخائيل , 1990م , ص19-21 ، مصالحة , نور الدين , 1992, ص36) .

من الملاحظ توافق المصالح بين الدول الكبرى والإسرائيليين في ضياع الحق العربي بدء من وعد بلفور مروراً باللجان البريطانية التي أصرت على إنكار حق أصيل والزج بغرباء في أرض لا يمتون إليها بصلة , ولولا ألاعيب السياسة التي لا تخضع لقاعدة أخلاقية لما وجدت دولة تسمى اسرائيل .

المحور الثاني : عمليات طرد الفلسطينيين

أ/ عمليات العصابات الصهيونية الإرهابية:

المجازر الإسرائيلية ضد المدنيين العرب تحتاج لمجلدات حتى تضمها بين أوراقها وتكتفي هذه الدراسة بنماذج صغيرة لتوضيح العنف الذي أجبر الفلسطينيين على ترك أرضهم

أول مثال علي العمليات الإرهابية الصهيونية تمثلت في مذبحة دير ياسين وهي قرية عربية صغيرة وقد قتل فيها الشيوخ والنساء والأطفال ومثل بالجثث وتضمنت تقارير أعضاء الصليب الأحمر من الوقائع مما يجعل المجزرة من أكثر المذابح وحشية وفظاظة في التاريخ , وقد ارتكبتها عصابات عسكرية يهودية هي أرغون وشترين بمعرفة الهاجاناة كان قائد هذه المجزرة مناحم بيغن الذي تباهي بها كثيراً وقال أدت دير ياسين إلى إصابة العرب بالهلع وجعلتهم يهربون من أمامنا وزعم أنها السبب في انتصارات اليهود اللاحقة , وحاولت الرواية الرسمية الإسرائيلية أن تبرر لمذبحة دير ياسين ونسبتها لمنشقين من الجيش الإسرائيلي (فودة , 1999 م , ص43 ، موشية , 1999م , ص38) .

وتعتبر مجزرة الدوايمة مثال آخر لما قامت به عصابتيّ الأرغون وشترين من أعمال إرهابية فقد قاموا بقتل الأطفال بشق وشج رؤوسهم بالعصي ثم اقتادوا النساء والرجال كالقطعان إلى منازل وتركوهم عدة أيام دون ماء أو طعام ثم قاموا بتفجير المنازل , ولم يقف عند هذا الحد فقد تباهى الجنود بعمليات الاغتصاب والسرقة التي قاموا بها في هذه القرية وغيرها من القرى والمدن المنكوبة ووصلت الوحشية درجة أزعجت بعض القادة مثل بن غوريون الذي وصف الأمر بإخفاق الجيش في السيطرة على رجاله (يالمبو , 1990 , ص9–12) .

تعمد الصهيونيين بث الرعب في قلوب المدنيين الفلسطينيين ودفعهم للهروب , وفي البداية كان النزوح يتم من المناطق المتاخمة للمستوطنات اليهودية إلي المناطق ذات الكثافة العربية العالية لتجنب هجمات الإسرائيليين والأعمال الوحشية والمجازر التي كانوا يقومون بها فقد كان الإرهابيون الصهيونيون يهاجمون القرى العربية بالقنابل اليدوية والرشاشات ويقتلون كل العرب ولا يفرقون بين طفل أو امرأة أو شيخ فالهدف هو طرد العرب من أرضهم وبالرغم من أن اليهود قبلوا بقرار التقسيم إلا أنهم لم يقبلوا بالحدود كما لم يقبلوا بالاندماج السكاني مع العرب , لذلك كانت حرب " 1367هـ– 1948م" حتمية إذ يتعذر إيجاد دولة يهودية دون تشريد أعداد كبيرة من العرب (موشية , 1999م , ص143– 165 ، يالمبو , مخائيل , 1990م , ص43–46).

وضع اليهود خططاً محددة لكل مراحل القتال في " 1367هـ– 1948م" للوصول لنتيجة واحدة وهي إفراغ فلسطين من العرب منها الخطة دالت – د– والتي نفذت ابتداءً من ابريل " 1367هـ – 1948م" كان هدفها الرئيسي هو توسيع الدولة اليهودية بطرد الفلسطينيين وتضمنت الخطة معلومات مفصلة عن أسماء القرى الفلسطينية وعدد سكانها وأهم قادتها وميولهم السياسية , ثم السيطرة علي طرق المواصلات وتدمير القرى العربية التي تقع حولها وفي هذا يقول بن غوريون "كل هجوم يجب أن يكون صفعة قاضية تؤدي إلى تدمير البيوت وطرد سكانها" (بن غوريون , 1993م , ص58 ، يالمبو , ميخائيل , 1990 , ص48).

قبل دخول الجيوش العربية كان اليهود يرغبون في بقاء العرب في الأراضي التي احتلوها كدروع بشرية تمنع الجيوش العربية من التقدم كما أنها تعني ضمنياً الاعتراف بقرار التقسيم , أما العرب فقد كانوا على ثقة من النصر لذا كانوا حريصين على أن يغادر الفلسطينيون ما كانوا يعتبرونه أراضي واقعة تحت احتلال يهودياً مؤقتاً مما جعل المؤرخون اليهود يعزون النزوح العربي إلي أوامر الزعماء العرب وأنهم طلبوا منهم مغادرة أراضيهم ودليل هؤلاء المؤرخون الثاني بيان شفهي أصدرته الجامعة العربية تحث فيه الدول العربية علي تأمين ملجأ للشيوخ والنساء والأطفال الفلسطينيين إذا اندلع القتال مما يفند الأمر أن البيان صدر قبل قرار التقسيم , لكن بعد اندلاع القتال وخاصة بعد نهاية الهدنة الأولي بدأ الفلسطينيون يصرون على البقاء في أراضيهم وممتلكاتهم بعد أن رأوا أنه ليس هناك أمل في العودة إذا تركوا ديارهم ولم يغادروا إلا عن طريق الطرد من الإسرائيليين , وفي سبيل إبقاء الفلسطينيين في مناطقهم طلب حاج أمين الحسيني من الحكومة المصرية إلغاء رخصة إقامة الفلسطينيين كما نشرت الصحف والإذاعات العربية نداءات للفلسطينيين بالبقاء في بيوتهم والتمسك بأرضهم (شكيب , 1986م , ص 466 ، يالمبو,1990 , ص50) .

ب/ عمليات الطرد :

عمد الاسرائيليون أثناء حرب " 1367هـ– 1948م" لطرد العرب من القرى وتجمعات القرى والمدن وكانت البداية بما أطلقوا عليه الجزر أي القرى الواقعة بين المستوطنات وكان الترحيل إجباريا خاصة بعد دخول الجيوش العربية فلسطين ويزيد الترحيل القسري كلما اشتد القتال , كما تعمد العسكريون الإسرائيليون علي استخدام القوة العسكرية والحرب النفسية لإجبار العرب علي النزوح وحرصوا على عدم عودة الفارين إلى قراهم عن طريق زرع الألغام والهدم

1/ أهداف عمليات الطرد:

- توفير الأراضي والمباني للمهاجرين اليهود الجدد .
- التقليل من تهديدات عرب فلسطين لخطوط المواصلات الإسرائيلية وإخلاء مناطق العمليات خوفاً من بقاء عناصر معادية خلفهم .
- إضعاف الدول العربية المجاورة وخلق مُشكلات اقتصادية وإدارية نتيجة للجوء الفلسطينيين إليها .
- توفير ورقة مساومة تستغلها إسرائيل في اى عملية تسوية سياسية مستقبلاً (روجان , 2004 م , ص56-63 و65 ، شكيب , إبراهيم , 1986م , ص466).

من أهم المدن التي تم إجبار السكان على مغادرتها حيفا عن طريق إلغاء القنابل بصورة وحشية على تجمعات العمال والهجوم الليلي الغادر على بعض قرى المدينة , كما مارس القسم العربي في إذاعة الهاجاناة حرب نفسية عميقة جعلت العرب يشعرون بعدم الأمان ويشكون في أقرب الأقربين كذلك بثت مكبرات الصوت سيل من الأكاذيب لتعجل برحيل العرب , أما مدينة يافا فقد قاد الإرهابيون اليهود الشاحنات المفخخة والتي أودت بحياة المئات , ثم اندلع القتال في المدينة وخلف الكثير من القتلى وهرب المدنيين في قوارب صغيرة يسقط من جنباتها الأطفال , أما صفد فقد عذب الأسرى بصورة تعجز الأقلام عن وصفها وفي اللد تبعثرت جثث الأطفال والنساء والرجال في كل مكان (يالمبو , 1990م , ص85-89و111-123).

ترتب علي حرب " 1367هـ- 1948م" تغيير في الخريطة السكانية في فلسطين فنزح 1.010.679 أو ما يزيد عن مليون عربيّ في عام " 1968هـ- 1949م" وفق الإحصاء الذي أجرته وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الأنروا وفيما يمثل أكثر من 70% من السكان تحولوا إلى لاجئين 60% في الأردن و 20% في غزة وفي سوريا ولبنان 20% في نهاية نفس العام صار السكان في فلسطين 87.2% يهود و 12.8% من العرب , في السنوات الأولي لقيام إسرائيل تدفقت أعداد اليهود بصورة كبيرة لفتح أبواب الهجرة تماماً مما يتطلب طرد العرب لإخلاء المواقع لهم , وقد حاول الصهيونيون التنصل من عمليات طرد الفلسطينيين لكن الوقائع أثبتت تعمد عمليات الطرد نذكر منها عملية حيرام التي كانت في شهر " 1368هـ-نوفمبر 1948م" وخلالها أراد اليهود استكمال احتلال الجليل الأعلى (وثائق الأمم المتحدة (UNA13/3.3box 11, Atrocities Spetember – November) ، مصالحة , نور الدين , 1992م , ص178-185).

2/ عملية حيرام :

تطورت أعمال اليهود وصارت أكثر وحشية واستهدفت طرد كل العرب بينما كانت العمليات الأولى موجهة ضد المدن والقرى العربية التي أبدت نوع من المقاومة أو قامت بعمليات انتقامية ضد اليهود , في هذا التوقيت صار اليهود أكثر ثقة بمقدرتهم العسكرية وتبلورت في أذهانهم فكرة خلق دولة يهودية كبيرة خالية من العرب , لكن طرد العرب صار أكثر صعوبة فبينما نزحت المجموعة العربية الأولي من الجليل في شهر أبريل على أمل العودة أيقن الكثير من سكان شمال الجليل بأنهم لن يعودوا ثانية لمنازلهم إذا رحلوا عنها وعزز هذا الاتجاه اللاجئون من المدن والقرى الفلسطينية فقد أكدوا لهم أن كل من يترك منزله سيصير لأجئ بصورة دائمة كما سرت شائعات عن أوضاع اللاجئين السيئة في كل مكان لذا تمسك العرب بالبقاء في ممتلكاتهم مما دفع إسرائيل لتنفيذ عملية حيرام التي كانت تستهدف اقتلاع العرب وإجبارهم على الهرب بمهاجمة المدن والقرى دون تميز ولم تنج حتى القرى التي لم تقاوم بل تمت مهاجمة القرى التي عرضت الاستسلام فالأمر لا يهم يجب أن يطرد العرب , في هذه العملية بلغت وحشية الإسرائيليون أقصاها وقتلوا أعداداً كبيرة من المدنيين دون تفريق ولكن أكثر القتلى كانوا من الشباب وأجبروا النساء والأطفال والشيوخ علي الهروب نحو لبنان والضفة الغربية سيراً على الأقدام لمسافات طويلة في ظروف غذائية بالغة السوء وترافقت معها عمليات سلب ونهب للممتلكات بصورة منظمة وبعض الأعمال الإرهابية كانت تهدف تغطية عمليات نهب الممتلكات العربية (تقرير لجنة التوفيق الدولية 1951م) بحث ممتلكات العرب .

فما يزيد عن 80% من مساحة إسرائيل الكلية وأكثر من ثلثي الأراضي المزروعة هي أراضي عربية هجرها أهلها تحت ضغط أعمال العنف والإرهاب وأن المهاجرين اليهود بعد " 1367هـ – 1948م" يسكنون في المدن والقرى العربية فقد استولى اليهود علي مدينة عربية صرفة هي بيسان وثلاث مدن مختلطة هي يافا وحيفا وصفد و سبعمائة قرية عربية خالصة بكل ما فيها من عمارات ومصانع ومتاجر ومزارع وحيوانات وإن ثلاثمائة وخمسون مستعمرة يهودية من أصل ثلاثمائة وسبعون مستعمرة أنشئت بعد حرب " 1367هـ-1948م" مباشرة أقيمت في أراضي عربية وأثبت تقرير للأمم المتحدة أن العرب كانوا يملكون كل غابات الزيتون ومعظم بساتين الفاكهة

وبيارات الحمضيات وجميعها استولت عليها إسرائيل وحولتها لمصلحتها خلال " 1366-1367هـ/ 1948/47م" , تمت عمليات الطرد وسلب الممتلكات العربية بوجود المراقبين الدوليين وسجلوا فظاظتها لكن الإسرائيليين عندما وثقوا بقوتهم لم يهتموا لرأي أحد كما يحدث الآن (السجلات الرسمية لمجلس الأمن 5/ نوفمبر 1948م (SC/OR:S/107) .

يمكن تمثيل موجات النزوح والمهجرين من فلسطين وفق الجدول الآتي :

الموجة	عدد النازحين	الفترة
الموجة الأولي	60 الف	حتي مذبحة دير ياسين 9 أبريل 1948م
الموجة الثانية	350 الف	9 أبريل 1948-15مايو 1948م
الموجة الثالثة	160 الف	11 يونيو 1948 – 2 يوليو 1948م
الموجة الرابعة	175 الف	1 اكتوبر 1948 – فبراير 1949م

مع نهاية حرب " 1367هـ- 1948م" صار عرب فلسطين ثلاث فئات أمّا لاجئين أو تحت احتلال يمارس ضدهم أسوأ أنواع التميز أو معزولين وشبه محاصرين , مما يجدر ذكره أن الأرض في فلسطين وبموجب قرار التقسيم قُسّمت جزأين هما الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة و أُدرجت في القانون الدولي على أنها أرض فلسطين (المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان, 2001م , ص145 ، بثينة , 2021م , ص52).

وقد ضيقت إسرائيل على العرب ومنعتهم من بناء المنازل إذ يستلزم البناء الحصول على تراخيص من الإدارة العسكرية ونادراً ما تمنحها ويتم هدم المنازل التي لا تحصل على تصريح , وعندما ذكرت الأمم المتحدة التي تعتبر مرجعاً في القانون الدولي عدد السكان في الأرض الفلسطينية المحتلة كانت تقصد بذلك عدد السكان العرب في أراضي قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها أراضي القدس الشرقية وفي المقابل، ضمت إسرائيل الأرض والسكان العرب المقيمين بالقدس الشرقية إليها واعتبرت القدس بكاملها جزءاً لا يتجزأ من إسرائيل ومنذ ذلك الوقت درج علماء الإحصاء الإسرائيليين على التلاعب بالمعطيات السكانية أي تجاهل السكان العرب في القدس (العمري , 2006, ص77-78 ، كرباج , العدد 63 , 2005م).

مما سبق يتضح أن الإسرائيليين مارسوا كل أنواع الإرهاب لإجبار الفلسطينيين على ترك أرضهم وممتلكاتهم , وثبت بما لا يدع مجال للشك أن الفلسطينيين لم يتركوا ديارهم بمحض إرادتهم وإنما رحلوا عنها تحت ضغط القوة الإسرائيلية الغاشمة وقد اعترف المؤرخ الإسرائيلي مائير باعيل تقديراً دقيقاً لأسباب خروج الفلسطينيين بقوله " هرب الثلث بسبب الخوف , والثلث الثاني أخرجه الإسرائيليين عنوة من اللد الرملة على سبيل المثال , وحوالي الثلث الأخير شجعه الإسرائيليون على الهرب " (يالمبو,1990 , ص16)والمحصلة النهائية جميعها تصب في إطار واحد أن خروج الفلسطينيين لم يكن اختياراً .

المحور الثالث : تدخل الأمم المتحدة

أ/ تعريف اللاجئ :

طفت مشكلة المشردون العرب الذين صاروا لاجئين على ساحة السياسة الدولية وقبل الخوض في جنباتها نستعرض بعض من التعريفات لمن هو اللاجئ :

1- التعريف الدولي للاجئ وفق اتفاقية جنيف " 1370هـ- 1951م" ينص على " كل شخص يوجد نتيجة أحداث وقعت قبل " 1370هـ-يناير 1951م" بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد , بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه لمجموعة اجتماعية معينة , أو آراء سياسية معينة خارج بلده , ولا يستطيع أو لا يرغب بسبب الخوف أن يحتمي في ذلك البلد , أو كل شخص لا يملك جنسية ويوجد خارج بلده المعتادة , نتيجة مثل تلك الأحداث , ولا يستطيع أو لا يريد بسبب الخوف أن يعود إلى ذلك البلد " (الحواجري, 2016م , ص21) .

2- وكالة الغوث الدولية للاجئ الفلسطيني – الأنروا – عرفته " بأنه الشخص الذي كان مكان إقامته العادية في فلسطين , لسنتين على الأقل سبقا حرب " 1367هـ – 1948م" , وفقد في نفس الوقت بسبب تلك الحرب منزله ووسائل معيشته , ولجأ عام " 1367هـ- 1948م" , إلي أحد البلدان التي تؤمن فيه الأنروا فيه المعونة " (لبد , 2016م , ص11).

3- الصليب الأحمر الدولي يعرف اللاجئ الفلسطيني " أنه أي شخص كان مقيماً في فلسطين إقامة دائمة وكان له فيها شغل رئيسي , حرم منه نتيجة الصراع شأن فلسطين , وليس له موارد كافية لضروريات الأساسية يعتبر لاجئا يستحق الإغاثة من وكالة الأمم المتحدة " (الحواجري , 2016, ص23).

4- تعريفات وكالات الأمم المتحدة تقرر أن الفلسطينيين أرغموا على ترك ديارهم وكل ما يملكون تحت وطأة العدوان الإسرائيلي .

ب/ وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين

خرج معظم اللاجئين لا يملكون شيئاً وأصبح أمر المُهجّرين الفلسطينيين مشكلة عالمية وأرسل الوسيط الدولي فولك برنادوت تقريراً –قبل اغتياله – للأمم المتحدة في " 1367هـ- سبتمبر 1948م" طلب فيه إدراج قضية اللاجئين ضمن جدول أعمالها للدورة الثالثة واقترح أن تميز الأمم المتحدة بين إغاثتهم وحل مشكلتهم فالأولي تتطلب تحركاً عاجلاً وبذلت الأمم المتحدة جهوداً لمعالجة المشكلة بدأت في " 1368هـ-نوفمبر 1948م" بتعيين مدير لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتوفير مبلغ الإغاثة من صندوق الطوارئ للأمم المتحدة , ثم أنشئت لجنة التوفيق الدولة لدراسة أوضاع المشردين ومهمتها تمكين الراغبين في العودة إلى ديارهم من ذلك ودفع تعويضات للذين لا يرغبون في العودة وأكدت الأمم المتحدة كفالة حق العودة لهم إلي منازلهم والتزامها بإغاثتهم حتى تتم العودة السريعة لكن قرارات الأمم المتحدة كانت حبراً على ورق وظل التعنت والرفض الإسرائيلي لعودتهم هو الفيصل (حماد , 1964م , ص423 ، شكيب , إبراهيم , 1986م , ص467- 481) .

أصرت الدول العربية علي معالجة مشكلة اللجوء أولاً ثم تأتي الملفات الأخرى وكان موقف إسرائيل المبدئي أن عودة اللاجئين مرهونة بسلام نهائي ثم عادت وعارضت فكرة العودة وتمسكت بتوطين اللاجئين في الدول العربية حتى ولو تم التوصل لاتفاق سلام , وظلت مشكلة اللجوء الفلسطيني نقطة تجاذب بين أطراف متعددة فالأمم المتحدة أصدرت أربعة عشر قراراً ينص معظمها علي حق العودة والتعويض للفلسطينيين وظل الإسرائيليون يرفضون عودتهم وحجتهم أن الحكومات العربية تستخدم اللاجئين لإغراض سياسية وترفض توطينهم لاستخدامهم كسلاح وورقة ضغط ضد إسرائيل وأن العالم العربيّ فيه من الاتساع والموارد ما يكفي لاستيعاب كل اللاجئين الذين سيكونون بين إخوانهم بينما إسرائيل تعاني من ضيق المساحة , أما رد الدول العربية تمثل في تحميل الدولة العبرية والأمم المتحدة والدول الكبرى مسؤولية ظهور مشكلة اللاجئين وعليهم حلها , وأصدرت الجامعة العربية في مطلع الخمسينات قرار يطلب من الحكومات العربية عدم تجنيس الفلسطينيين وربما أراد العرب برفض التوطين والتجنيس الحفاظ علي حق اللاجئين حياً لأن توطينهم يعني ضياعه إلي الأبد 1/ دروزة , 1980م , ص69 . 2/ ناصر , ورقة علي النت .

ت/ أوضاع المخيمات :

مما يذكر هنا أنه عندما عرض هرتزل المشروع الصهيوني على ملك ايطاليا فكتور ايمانويل الثالث سخر منه وشبه المشروع بالبناء في منزل شخص آخر , وما حدث أن البناء قد اكتمل وأن الغريب قال أن المنزل صغير ولا يسعنا الاثنين وقام بطرد صاحب الدار

هُجر الفلسطينيون من مدنهم وقراهم بقوة الآلة الإسرائيلية وتلقفتهم مخيمات أشبه بجيتوات اليهود في أوربا قذرة وضيقة تتداخل البيوت بحيث لا متسع لمرور الهواء , تتكدس الأسر في أفضل الأحوال في غرفتين تضم أحدهما الأب والأم والأخرى يتكوم فيها الأبناء فتيان وفتيات لا خصوصية ولا استقلالية مما يجعل الشارع وأزقة الحارات المكان المفضل للأطفال والشباب , حاولت الأمم المتحدة معالجة الأمر ونسقت برنامجها الإغاثي على مراحل فالمرحلة الأولى كانت الإغاثة العاجلة , أما المرحلة الثانية أطلقت عليها مرحلة تشغيل اللاجئين بهدف إعالة أنفسهم ودمجهم في المجتمعات العربية – كانت لإسرائيل والدول الكبرى كبير دور في هذا المخطط لإبعاد العرب نهائياً عن فلسطين – وبحثت عن توفير فرص عمل لهم وتحول المبدأ من العودة إلي التوطين وفي الدورات اللاحقة انصب جهد الأمم المتحدة في توفير الأموال لعملية التوطين والتعويض , الجدير بالذكر أن برنامج الأمم المتحدة شمل فقط 55% فقط من اللاجئين وكان المأوى عبارة عن خيام بالية أما الإعانة المالية ضئيلة جداً (الرشيدات, 1991م , ص265- 269 ، مجلة العربي , ديسمبر 2009م , ص38-43)

الخاتمة

بما أن الحصول علي الأرض كان ديدن الأمر فقد عمل اليهود بكل الطرق الأخلاقية وغير الأخلاقية للحصول عليها , واتبعوا كل السبل الوحشية لإجبار الفلسطينيين على ترك مراتع صباهم والخروج هائمين على وجوههم لا يدرون أين تقذف بهم الأقدار . ونتيجة لهذه الأعمال صار أكثر من ثلاث أرباع الشعب الفلسطيني نازحين ومشردين وصاروا مشكلة عالمية كونت لها الأمم وكالة أطلق عليها وكالة

غوث وعون اللآجئين الفلسطينيين عملت علي مساعدتهم وحاولت أن تعيدهم إلي أرضهم لكن التعنت الإسرائيلي حال دون ذلك فعمدت إلي إعادة توطينهم في الدول العربية وفي وقت متأخر تم حل الوكالة والأمر لا يخلو من التواطؤ الدولي مع إسرائيل .

النتائج

توصلت الدراسة إلى نتائج منها :

1/ تشريد أكثر من ثلاث أرباع الشعب الفلسطينيين في أنحاء البسيطة .

2/ ترك الفلسطينيون أرضهم تحت البطش والقوة الغاشمة للإسرائيليين .

3/ عجز الأمم المتحدة وعدم مقدرتها على تنفيذ قراراتها لأن إسرائيل فوق القانون .

التوصيات

توصي الدراسة الباحثين بتناول الموضوعات التالية :

1/ أثر اللجوء في البناء الاجتماعي الفلسطيني .

2/ أوضاع المشردين الاجتماعية والاقتصادية .

3/ تأثير وجود الفلسطينيين على بعض الدول مثل لبنان والأردن خاصة في الناحية الأمنية .

المصادر والمراجع

المصادر الأولية

أ/ الوثائق

1/ تقرير لجنة التوفيق الدولية 1951م بحث ممتلكات العرب

2/ السجلات الرسمية لمجلس الأمن 5/ نوفمبر 1948م (SC/OR:S/107) .

3/ وثائق الأمم المتحدة (UNA13/3.3box 11, Atrocities Spetember – November)

ب/ الرسائل

4/ العمري , منصور معاضة سعد , الارهاب الصهيوني في فلسطين (1368-1393هـ / 1948-1973م) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة أم القرى , المملكة السعودية .

5/ بثينة , شينون وهدار سمراء , دراسة مقارنة بين الاستيطان الفرنسي والصهيوني (الجزائر وفلسطين نموذجاً) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة محمد بوضياف , الجزائر , 2021م.

6/ لبد , جميلة محمود , أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم الشاطئ , رسالة ماجستير غير منشورة , الجامعة الإسلامية غزة , 2016م

المراجع العربية

6/ إبراهيم , أبو جاب , جرح النكبة , مركز الدراسات المعاصرة , أم الفحم , 2003م .

7/ حجازي , أكرم , الجذور الاجتماعية للنكبة فلسطين 1858-1948م , مدارات للأبحاث والنشر , مصر , 2015م .

8/ حماد , خيري , التطورات الأخيرة في قضية فلسطين , سلسلة كتب قومية العدد 280 , الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , 1964م

9/ الحواجري , محمد عبد الرحيم , موروفولوجية السكن في مخيمات اللاجئين بقطاع غزة , مخيم جباليا دراسة حالة , رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية , غزة , 2016م , ص21 .

10/ دروزة , محمد عزة , العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها , دار الكتب للنشر , لبنان , جـ2 , 1980م .

11 حرب فلسطين , إبراهيم , شكيب /1948ط , القاهرة , الزهراء للإعلام العربي , م1 , 1986 م .

12/ الرشيدات ,شفيق , فلسطين تاريخاً وعبره ومصيراً ,مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت, لبنان , ط1, 1991م .

13/ كرباج , يوسف , الرهان الديموغرافي في الصراع علي هوية فلسطين , مجلة الدراسات الفلسطينية , المجلد 16 , العدد 63 , 2005م .

14/ مصالحة , نور الدين , طرد الفلسطينيين , مؤسسة الدراسات الفلسطينية , بيروت , لبنان , ط1, 1992 .

15/ مصالحة , نور الدين , أرض أكثر عرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949-1996م , بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية , 1997م .

15/ المنظمة الفلسطينية لحقوق الانسان , الكتاب الأسود , دار الحمراء , بيروت , 2001م .

16/ ناصر , نعيم , اللآجئون الفلسطينيون بين حق العودة ومشاريع التوطين , ورقة علي النت .

17/ يالمبو , ميخائيل , كيف طرد الفلسطينيين من ديارهم 1948م , دار الحمراء , بيروت ,ط1 ,1990م .

المراجع المعربة

19/ بن غوريون , ديفيد , يوميات الحرب 1947-1949 , ترجمه عن العبرية سمير جبّور , تحرير غيرشون ريفلين والجانان أورن , مؤسسة الدراسات الفلسطينية , لبنان , ط1 , 1993 .م

20/ روجان , يوجين وآفي شلايم مع تعقيب بقلم إدوارد سعيد , الحرب من أجل فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948 , تعريب أسعد كامل الياس , مكتبة العبيكان , السعودية , 2004. م

21/ فودة , ايلي , النزاع العرب الاسرائيلي في كتب المجتمع المدني الاسرائيلي 1953- 1995 , ترجمة عليان الهندي , مركز تطور المعلم , رام الله , 1999 م

22/ موشية , رفيق , اسرائيل في الخمسين خمسة عقود من الكفاح في سبيل السلام , دبلوماسي يستعرض ويتطلع نحو المستقبل , ترجمة محمود عباس , دار المشرق للترجمة والطباعة والتوزيع , شفا عمرو , 1999م , ص38 .

الدوريات

23/ مجلة العربي , العدد 613 , ديسمبر 2009م , ص38-43 .